محاضرة بعنوان :

الحج فضائله وآدابه

للشيخ الفاضل أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

١٢ شوال ١٤٤٣

مسجد المجاهد تعز

الحج فضائله وآدابه

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: نحمد الله سبحانه وتعالى على نعمه الكثيرة، وما بكم من نعمة فمن الله، وإن عودة هذه المحاضرات لهي من النعم العظيمة التي نسأل سبحانه وتعالى أن يحفظها علينا، إخواني في الله بمناسبة اقتراب فريضة عظيمة وركن عظيم من أركان الإسلام أحببت أن تكون محاضرتي في هذه الليلة إن شاء الله حول الترغيب في الحج، وبيان ثمراته، وبيان فضله، وما يترتب عليه من الثواب العظيم، والأجور العظيمة، فإن لكل مقام مقال، وإن ترغيب الناس في أركان الإسلام لمن الأهمية بمكان فإن هذا الركن هو أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام،

ولهذا ثبت في الصحيحين، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**» البخاري(٨، ٤٥١٥)ومسلم(١٦)

فهو إذًا أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، أحببت أن يكون موضوعي حول هذا، مع أن بعض الإخوة قد عرض علي أن يكون موضوعي حول تحريم الترحم على الكافرين، لأن هذه القضية تدور في الساحة، ولكن قد من الله عز وجل فيها بخطبة نسأل الله أن ينفع بها، فأحببت أن يكون موضوع المحاضرة مغايرًا عن موضوع الخطبة لكي يتم النفع أكثر، ويحصل الخير أكثر إن شاء الله، عباد الله، هذا الركن واجب على كل مسلم يستطيع الحج أن يفعله مرة واحدة في عمره، خطب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقال:« **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا** فَقَالَ رَجُلٌ أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ **لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ**» ؛رواه مسلم في صحيحه (-٢٣٨٠- ٤٢/٧)من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، فما يستطيع الإنسان أن يكرر الحج كل عام، لو تيسر له ذلك فهذا فيه أجور عظيمة، وفيه زيادة ثواب، وفيه زيادة تقرب إلى الله جل وعلا، ولكن الفريضة هي مرة واحدة في العمر، لمن استطاع إليه سبيلا، قال الله عز وجل :﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾ [آل عمران:٩٧].

ولله على الناس حج البيت، فهذه فريضة فرضها الله عز وجل على الناس جميعا، ذكورهم وإناثهم، واجب عليهم أن يحجوا، من كان منهم مستطيعا فواجب عليه أن يبادر وأن يعجل بالحج فورا، على القول الصحيح من أقوال أهل العلم، لأنه ما يدري ماذا يعرض له، وأما حديث حجوا قبل أن لا تحجوا فهو حديث موضوع، مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن يغني عنه حديث ابن عباس عند أحمد(١٨٣٤)، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**من أراد الحجَّ فليتعجَّلْ**».

فالذي يسر الله أموره يتعجل بالحج، ولا يجوز أن يؤخر، من كانت أموره ميسرة عنده مال، عنده قدرة على ركوب المراكب التي يذهب بها إلى الحج فواجب عليه أن يبادر، وأن يسارع، قال الله تعالى:﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ [آل عمران:١٣٣].

لا يدري الإنسان قد يستطيع هذا العام، وربما لا يستطيع عامًا آخر، تذهب عنه الاستطاعة، فإذا لابد من المبادرة للمستطيع، إنك يا أيها المسلم الكريم بهذا العمل العظيم تتقرب إلى الله عز وجل بعمل هو من أفضل الأعمال، ومن أبرها ومن أحسنها ومن أجملها، ثبت في الصحيحين، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ سُئِلَ: أيُّ العَمَلِ أفْضَلُ؟ فَقالَ: **إيمَانٌ باللَّهِ ورَسولِهِ.** قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: **الجِهَادُ في سَبيلِ اللَّهِ** قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: «**حَجٌّ مَبْرُورٌ** »؛ البخاري (١٥١٩)، ومسلم (٨٣)

هذا من أفضل الأعمال التي تتقرب بها إلى ربك سبحانه وتعالى، الحج المبرور هو الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية، هذا هو الحج المبرور، أنت يا أيها المسلم الكريم إذا تقربت إلى الله عز وجل بهذا العمل أنت من وفد الله، والوفد هم القوم يجتمعون فيردون البلاد، اجتمع القوم، اجتمع بعض المسلمين فوردوا إلى بيت الله الحرام، وذهبوا إلى بيت الله الحرام هم وفد الرحمن، والله سبحانه وتعالى يكرم وفده، الذين يذهبون إلى بيته. ويلبون نداءه، ولهذا ثبت عند النسائي(٢٦٢٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**وفدُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ثلاثةٌ : الغازي ، والحاجُّ ، والمعتَمِرُ**»؛

الغازي من وفد الله الذي يجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، والحاج الذي يحج ابتغاء وجه الله من وفد الله، والمعتمر الذي يعتمر ابتغاء وجه الله كذلك من وفد الله، أنت يا أخي أجرك في حجك وعمرتك على قدر نفقتك، وعلى قدر نصبك، في الصحيحين، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، يَصْدُرُ النَّاسُ بنُسُكَيْنِ وَأَصْدُرُ بنُسُكٍ وَاحِدٍ؟ قالَ: انْتَظِرِي، فَإِذَا طَهَرْتِ فَاخْرُجِي إلى التَّنْعِيمِ، فأهِلِّي منه، ثُمَّ القَيْنَا عِنْدَ كَذَا وَكَذَا، قالَ أَظُنُّهُ قالَ غَدًا، وَلَكِنَّهَا علَى قَدْرِ نَصَبِكِ، أَوْ، قالَ، نَفَقَتِكِ"؛ البخاري (١٧٨٧)، ومسلم (١٢١١).

ولكنها : أي الأجور والثواب على قدر النفقة أو على قدر النصب، وأو هنا للتنويع كما قال ذلك بعض الشراح، أو للتنويع ليست للشك، يعني الأجر في الحج والعمرة على قدر النفقة وعلى قدر التعب، فكلما تعبت أكثر كلما أجرت أكثر، وكلما أنفقت أكثر كلما أجرت أكثر،

ولهذا من الخطأ أن يسافر الإنسان من اليمن مثلا إلى مكة ليعتمر ثم يبقى قليلا ويذهب إلى التنعيم ليأتي بعمرة ، ويبقى قليلا ويذهب إلى التنعيم مرة أخرى ليأتي بعمرة، هذا ليس من السنة، عبدالرحمن ابن أبي بكر عند أن أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يعمر أخته عائشة من التنعيم ما اعتمرت إلا هي أما هو لم يعتمر، ولم يقل فرصة سأعتمر، ولم يقل له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرصة أن تعتمر مرة أخرى، بقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة عام الفتح تسعة عشر يوما لم ينقل أنه اعتمر، وهكذا أيضا في حجته بقي أربعة أيام من حين وصوله لم ينقل أنه اعتمر مرة أخرى، فإذا هذا ليس من السنة، أخرجي إلى التنعيم هذا لمن كان حاله كحال عائشة، لأنها كانت حائض ولم يتيسر لها أن تعتمر، بل جاء وقت الحج وهي لا زالت حائض فحجت، ثم بعد ذلك لما قالت هذا الكلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أخاها أن يعمرها من التنعيم بعد الحج، أنت يا أخي الكريم أنت بهذا العمل العظيم الذي هو الحج إلى بيت الله الحرام أنت تقوم بأحسن الجهاد وأجمله وأفضله، روى الإمام البخاري في صحيحه(١٨٦١) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قُلتُ يا رَسولَ اللَّهِ، ألَا نَغْزُو ونُجَاهِدُ معكُمْ؟ فَقالَ: **لَكُنَّ أحْسَنَ الجِهَادِ وأَجْمَلَهُ الحَجُّ، حَجٌّ مَبْرُورٌ**، فَقالَتْ عَائِشَةُ فلا أدَعُ الحَجَّ بَعْدَ إذْ سَمِعْتُ هذا مِن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ».

عائشة رضي الله عنها تقول فلا أترك الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أحسن الجهاد وأجمله الحج نعم، هذا هو الجهاد جهاد الكبير، جهاد الصغير،

جهاد الضعيف، جهاد المرأة، الحج والعمرة، روى الإمام النسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة**». فهو جهاد، بل من أحسن الجهاد، وأجمل الجهاد، في بعض الروايات في البخاري قالت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور. فعائشة عند أن سمعت هذا الكلام حديث واحد ما هي محاضرة، سمعت حديثا واحدا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرغبها في الحج، لكن أحسن الجهاد وأجمله حج مبرور، قالت لا أترك الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فجدير بي وبك يا عبد الله أن نقول هذا الكلام ما دمنا مستطيعين لا نترك الحج بعد إذ سمعنا هذه الأدلة، بعد أن سمعنا هذه الأحاديث، ما دمنا مستطيعين، فالإنسان يبادر ما دام مستطيعًا ويستطيع المتابعة بين الحج والعمرة، فهي فرصة، قد تكون اليوم مستطيعًا، وقد لا تكون غدا مستطيعا، تكون اليوم غنيًا، وقد تكون غدا فقيرًا، فالأمور تتقلب، والأيام تتقلب، والأحوال تتقلب، فبادر بادر رزقك الله مالا بادر إلى أعمال الخير، بادر إلى الحج والعمرة، بادر إلى أفعال الخير بهذا المال، نعم المال الصالح للرجل الصالح، تابع بين الحج والعمرة وربك يخلف عليك، وربك يعطيك، وربك يكرمك، والله لا ينقصك بل يزيدك، في سنن النسائي(٢٦٣١) عن ابن مسعود وجاء عن ابن عباس أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

قال:«**تابِعوا بينَ الحجِّ والعمرةِ ، فإنَّهما ينفِيانِ الفقرَ والذُّنوبَ ، كما ينفي الْكيرُ خبثَ الحديدِ والذَّهبِ والفضَّةِ وليسَ للحجِّ المبرورِ ثوابٌ دونَ الجنَّةِ.**»

زاد في حديث ابن مسعود :«**والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة.**»

هذا خبر من ؟ هذا خبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، يقول تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد.

إيماننا ضعيف، بعض الناس عنده مال أعطاه الله مالا، وأكرمه الله بمال، لكن يبخل أن يحج وأن يعتمر، يقول قد حججت حجة الإسلام اكتفي بذلك يكفيني، فيبخل ويريد أن يوفر ماله لأمور دنيوية، توسع في بناء، أو توسع في مراكب، أو توسع في كذا، أمور دنيا، يا أخي قدم لآخرتك،﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦)وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧)﴾[الأعلى:١٦،١٧]

قال الله تعالى:﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[النحل:٩٦]

رزقك الله مالا استخدم هذا المال في أمور تنفعك في آخرتك، الدنيا ستخلفها لورثتك، مهما اكتنزت من مال سيأخذه الورثة، والله أعلم يدعون لك أم لا، والله أعلم يدعون لك بالرحمة أم لا، نعم بل ربما يفتتنون على هذا المال وربما يتضاربون ويتخاصمون، وأنت أعطاك الله عز وجل مالا لماذا ما تقدم لآخرتك يا أخي؟ لا تبخل على نفسك بأمور الآخرة، سيخلف الله عليك في الدنيا، وسيأجرك الله في الآخرة الأجور العظيمة، فالمبادرة المبادرة عباد الله، فإن

هذا العمل من أعظم ما يسبب لك دخول الجنة، في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**العُمرة إلى العمرة كفارة لِما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»؛البخاري(١٧٧٣)ومسلم(١٣٤٩)

الله أكبر، الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، لأنه عظيم، عمل عظيم تتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، هذا العمل يسبب لك العتق من النار، روى الإمام مسلم في صحيحه(١٣٤٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**ما من يومٍ أكثرُ من أن يعتِقَ اللهُ فيه عبيدًا من النَّارِ من يومِ عرفةَ ، وأنه لَيدنو ، ثم يباهي بهم الملائكةَ فيقول : ما أراد هؤلاءِ ؟ اشهَدوا ملائكتي أني قد غفرتُ لهم**».

هؤلاء يريدون مغفرة الله، هؤلاء يريدون رحمة الله، أهل عرفة ما الذي جمعهم في عرفة؟ ما الذي جعلهم يرفعون أيديهم إلى السماء؟ ما الذي جعلهم يبكون ويتضرعون ويخلصون؟ إنهم يريدون مغفرة الله، إنهم يريدون رحمة الله، إنهم يريدون جنة الله، والله سبحانه وتعالى يكرمهم بذلك فهو الكريم، روى ابن المبارك، من حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال:«وَقَفَ النَّبيُّ صَلَّي اللهُ عليه وسَلَّمَ بعَرَفاتٍ وكادَتِ الشَّمسُ أنْ تَؤوبَ، أي تغرب، فقال: **يا بِلالُ أنصِتْ ليَ الناسَ**. فقامَ بِلالٌ، فقال: أنصِتوا لِرَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. فأنصَتَ الناسُ، فقال: **مَعاشِرَ الناسِ، أتاني جِبرائيلُ آنِفًا، فأقرَأني مِن رَبِّي السَّلامَ، وقال: إنَّ اللهَ غَفَرَ لِأهلِ عَرَفاتٍ، وأهلِ المَشعَرِ**، أي المزدلفة، **وضَمِنَ عنهمُ التَّبِعاتِ**. أي حمل عنهم المظالم التي

بينهم،يقذف في قلب المظلوم أن يعفو عمن ظلمه ويعفو عنه، شيء من الله سبحانه، لأن الله يحمل عنهم التبعات. فقامَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فقال: يا رَسولَ اللهِ، هذا لنا خاصَّةً؟ قال: **هذا لكم ولِمَن أتى مِن بَعدِكم إلى يَومِ القيامةِ.** فقال عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: كَثُرَ خَيرُ اللهِ وطابَ.»

الله أكبر لقد كثر خير الله وطاب، غفر لأهل عرفات، إن الله غفر لأهل عرفات، يغفر لهم ذنوبهم، وغفر لأهل المشعر أي أصحاب مزدلفة الذين يقفون في مزدلفة وضمن لهم التبعات، هذا لمن وقف في هذا الصعيد المبارك الحج عرفة، يباهي الله عز وجل بهم الملائكة كما في مسند أحمد(٧٠٨٩) عن عبد الله بن عمرو أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**إنَّ اللهَ تعالَى يباهِي ملائكتَه عشيةَ عرفةَ بأهلِ عرفةَ، يقولُ : انظروا إلى عبادِي، أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا**».

شعث غبر ماذا يريدون؟ يريدون مغفرة الله، ورحمة الله، وجنة الله، ويعطيهم الله عز وجل ذلك، فالله عز وجل يسبب لهم بالحج مغفرة الذنوب، فلهذا الحج يهدم ما كان قبله كما في صحيح مسلم(١٢١)، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال له:«**أما علمتَ يا عمرُو أنَّ الإسلامَ يهدِمُ ما كان قَبلَه وأنَّ الهِجرةَ تهدِمُ ما كان قبلَها وأنَّ الحجَّ يهدِمُ ما كان قبلَه**».

فالحج يهدم ما كان قبله، وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**من حجَّ هذا البيت، فلم يرفُث ولم يفسق، رجع كما ولدته أمُّه**» البخاري(١٥٢١) ومسلم(١٣٥٠)

من حج هذا البيت فلم يرفث؛ والرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة، يعني بمعنى أنه الجماع ومقدمات الجماع، ولم يفسق أي لم يعص الله عز وجل بأي معصية في حجه رجع كيوم ولدته أمه، أي بغير ذنب، طاهر من الذنوب بسبب أنه حج فلم يرفث ولم يفسق، فهذا خير عظيم، وهذه نعمة عظيمة، ظاهر هذا الحديث حتى الكبائر تغفر للإنسان، حتى الكبائر إذا فعل هذا الشرط فلم يرفث ولم يفسق كما ذكر هذا الحافظ ابن حجر رحمه تعالى، ولكن هذا محمول على أنه اقترن مع الحجة التوبة النصوح من الكبائر، فالله عز وجل يغفر له، ويرجع إلى بلده كيوم ولدته أمه بغير ذنب، نعم عباد الله، خير عظيم، ونعمة عظيمة، لا ينبغي أن نفرط في مثل هذه الأجور العظيمة التي منّ الله عز وجل بها علينا معاشر المسلمين، أتريد يا عبد الله أن يستجيب الله دعوتك؟ حج واعتمر، فإن دعوة الحاج مستجابة. ودعوة المعتمر مستجابة، روى الإمام ابن ماجه(٢٨٩٣) من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**الغازي في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، والحاجُّ ، والمعتمِرُ ، وفْدُ اللهِ دعاهم فأجابوهُ ، وسألُوهُ فأعطاهم**». دعاهم بواسطة من ؟ بواسطة إبراهيم عليه الصلاة والسلام،﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [الحج:٢٩،٢٧] الآيات.

ليشهدوا منافع لهم فأنت بالحج تشهد منافع لك دينية، دنيوية، وأخروية، ليشهدوا منافع لهم فما أكثر المنافع لمن حج بيت الله الحرام، ما أكثر المنافع له، يتحصل على منافع كثيرة دينية ودنيوية، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم، فإذا سألت الله عز وجل في حجك أو في عمرتك يعطيك الله سبحانه ما سألته، قال الله:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾[البقرة:١٨٦].

انظروا إلى ما يترتب من الثواب العظيم والأجور العظيمة على التلبية، عند أن تعتمر أو تحج يشرع لك أن تقول لبيك اللّٰهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك شريك لك، وتكرر هذا إلى أن تصل إلى الحرم، وبعض العلماء يقول إلى أن ترى الكعبة، تكرر ماذا يترتب على هذا القول، وعلى هذا العمل من الثواب العظيم، اسمع إلى الحديث الذي رواه الترمذي(٨٢٨) حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**ما من مسلمٍ يلبِّي إلَّا لبَّى من عن يمينِه أو عن شمالِه من حجرٍ أو شجرٍ أو مدرٍ حتَّى تَنقطعَ الأرضُ من هاهنا وَهاهنا**».

لا إله إلا الله، يلبي معك الشجر والحجر والمدر، يا أيها الحاج ويا أيها المعتمر يلبي معك الشجر والحجر والمدر حتى تنقطع الأرض من عن يمينك وعن شمالك، ثواب عظيم، وأجر عظيم يترتب على هذه العبادة عبادة التلبية في الحج، أو في العمرة، يشرع لك أن تلبي وأن

ترفع صوتك بالتلبية، وثبت أيضا عند الترمذي(٨٢٧) من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه،أن رسولَ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ سُئل : أيُّ الحجِّ أفضلُ ؟ قال : (العجُّ والثجُّ).

والعج هو رفع الصوت بالتلبية.

والثج هو نحر الهدايا، العج والثج هذا أفضل الحج، أن تقوم بهذين العملين العظيمين، رفع الصوت بالتلبية وكذلك أيضا نحر الهدي، تنحر هديا أو تذبح هديا جيدا تتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، قال الله:﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)﴾ [الحج:٣٢]

قال ابن عباس: استحسانها واستسمانها، أن تكون مستحسنة، وأن تكون سمينة جيدة، فهذا من أفضل ما تتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، كذلك أيضا سمعتم الأحاديث المتقدمة في فضل الوقوف بعرفات، وما يترتب عليه من مباهاة الله الملائكة، وهكذا أيضا من المغفرة وغير ذلك من الأمور، وهكذا أيضا مسألة الطواف بالبيت، أنت عند أن تطوف بالبيت سواء في الحج أو في العمرة أو حتى طواف تطوع تطوف سبع مرات ثم تصلي ركعتين اسمع إلى الأجور الذي تتحصل عليها، روى الإمام أحمد، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«مَن طاف بِهَذا البيتِ أسبوعًا يُحصيهِ، فيُصلِّي رَكْعتينِ كانَ كعِتقِ رقَبةٍ» . كان له كعتق رقبة أي كأنه أعتق رقبة، يطوف سبع مرات يحصيه أي يستوفيه ويتمه ثم يصلي ركعتين خلف المقام إن تيسر وإلا في أي مكان من الحرم ثم يتحصل على هذا الأجر

العظيم، قال وسمعته يقول «**ما رفع رجل قدما ولا وضعها، أي وهو يطوف إلا كتبت له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات**»، الله أكبر، ترفع قدما وتضع قدما تتحصل على هذه الأجور العظيمة، عشر حسنات، وتحط عنك عشر سيئات، ويرفع لك عشر درجات، في قدم ترفعها وقدم تضعها وأنت تطوف، والآن الطواف أصبح بعيدا لأنه فوق الدور العالي وكذا الدور الأسفل لا يسمحون إلا لمن كان معتمرا أو من كان لابسا للإحرام، أما فوق فإنه ربما يأخذ عليك الطواف ساعة وأنت تطوف، ما شاء الله قدم ترفعها وقدم تضعها تتحصل على هذه الأجور العظيمة عشر حسنات، وتحط عنك عشر سيئات، ويرفع لك عشر درجات، فلو أن إنسانا طاف في اليوم خمس مرات أو أقل أو أكثر كم سيجد من أجور، وكم سيتحصل على أجور عظيمة يجدها بهذا العمل العظيم، وتجد كثيرا من الناس هناك ما شاء الله عندهم مبادرة، وأعرف شخصا ما شاء الله مع أنه كبير في السن عمره حول الستين يطوف في اليوم خمس مرات، من هذا الطواف فوق طواف ساعة، يطوف خمس مرات بعد صلاة الفجر، وبعد الظهر، وبعد العصر، وبعد المغرب، وبعد العشاء، بعد كل صلاة يفعل له طواف، ما شاء الله وصحته طيبة شيبة كبير في السن لكن عنده همة عالية في هذه الطاعة، وفي هذه العبادة، فيا إخواني لنسارع في الخير، ولنبادر إلى هذه الشعيرة العظيمة، التي تقربنا إلى ربنا سبحانه وتعالى، فإن المبادرة إليها تعتبر من أفضل الأعمال، لكن يجب على كل إنسان أن يخلص نيته

لله عز وجل في حجه وفي عمرته، لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، قال الله عز وجل :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة:٥].

وقال :﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤)﴾ [الزمر:١٤].

وقال الله ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١)﴾ [الزمر:١١]

وثبت في الترمذي في الشمائل(٣٤١)، من حديث أنس، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في حجته لما حج قال:«**اللّٰهم حجةً لا رياءَ فيها ولا سمعةَ**».

لا بد أن تتفقد نيتك قبل أن تذهب إلى الحج، تتفقد نيتك لماذا ستذهب للحج؟ من أجل أن يقول الناس فلان حاج، أو فلان قد حج، أو فلان ما شاء الله يحج كل سنة، أو فلان يحج ما شاء الله هذه الفريضة، لا ، هذا يبطل العمل، هذا يحبط عملك،

قالَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: **أنا أغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أشْرَكَ فيه مَعِي غيرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ**"؛ أخرجه مسلم(٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لكن حج وأنت مخلص لله، وقبل أن تحج لا بد أن تتعلم مناسك الحج لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فإنِّي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هذِه**»؛

رواه مسلم(١٢٩٧) عن جابر رضي الله عنه.

ولابد أن يكون الحج من مال حال، لأنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:«**أَيُّها النَّاسُ، إنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلَّا طَيِّبًا، وإنَّ اللَّهَ أمَرَ المُؤْمِنِينَ بما أمَرَ به المُرْسَلِينَ**، فقالَ:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[المؤمنون: ٥١]، وقالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلى السَّماءِ، يا رَبِّ، يا رَبِّ، ومَطْعَمُهُ حَرامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرامٌ، ومَلْبَسُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بالحَرامِ، فأَنَّى يُسْتَجابُ لذلكَ**؟ أخرجه مسلم(١٠١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهكذا أيضا لابد في حجك أن تجتنب الرفث والفسوق والجدال في الحج، إياك إياك أن تستخدم الرفث في الحج، أو أن تفسق في حجك، سواء بالنظر إلى الحرام، أو باستماع الحرام، أو كذلك أيضا إياك أن تكون مخاصما في حجك، اصبر صبر نفسك، مهما استفزك شخص فلابد أن تصبر نفسك، ولابد أن تحلم، ولابد أن تتغاضى، أنت في الحج، قال الله عز وجل:﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧)﴾[البقرة:١٩٧].

اللّٰهم إنا نسألك يا رب أن توفقنا لحج بيتك الحرام، أن تيسر لنا الحج والعمرة هذا العام وكل عام، يا ذا الجلال والإكرام، اللّٰهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.